وقد انتهى بحث (شميدت) هذا الى ان فكرة (الاله الاعظم) توجد عند جميع الشعوب الذين يعدون من اقدم الاجناس الانسانية(٢٥) .

نخلص من هذا الى ان اصحاب (المذهب الوضعي) متفقون على ان اصل الدين انساني ولكنهم افترقوا بعد ذلك . :

ففريق منهم بنى نظرياته في اصل الدين على اساس (مذهب التطور) وقالوا بتطور الدين من الخرافة الى التوحيد .

وفريق آخر : ذهب الى (نظرية التوحيد) وقالوا : ان الخرافة عرض طارىء ومرض متطفل . وسنعرض اهم النظريات القائمة على اساس (مذهب التطور) وبعدها نعرض نظرية (التوحيد الفطري او البدائي)

نظرية عبادة مظاهر الطبيعة(٢٦)

أو المذهب الطبيعي

يرى اصحاب هذه النظرية ان الدين اول محاولة قام بها العقل الانساني لتفسير ظواهر الطبيعة وخصوصا تلك الظواهر التي تثير في النفس العجب والدهشة او الخوف والرهبة . واصحاب هذه النظرية فريقان :

(فريق يرى ان العامل في إثارة الفكرة الدينية هو التأمل والنظر في مشاهدة الطبيعة تأملا يجعل الانسان يشعر بمزيد من الدهشة والاعجاب فيخلص من التفكير الى انه محاط بقوى مستقلة عن ارادة البشر يخضع افراد المجتمع لتأثيرها ولا قدرة للافراد على تعديل نظامها) ولشدة خلودها وتأثيرها في نفسه نبهت فيه فكرة الدين فعبد الطبيعة . ومن اشهر القائلين بذلك العالم ماكس موللر

---

(٢٥) نفسه ص ١١٣ وقد نقله عن : Schmidt. ouv. cit,p. 30
وسنبين رأي لانج وشميدت عند بحث التوحيد الفطري .

(٢٦) كان لهذه النظرية مقام ممتاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد اشبعها اصحابها بحثا وتدقيقا وما ان حل القرن العشرون حتى اخذت تتهافت امام البحوث الشيقة الباحثة عن الروحية اولا والتوتمية ثانيا .

Scanned with CamScanner

والفريق الثاني وعلى رأسه العلامة (جيفونز) (يرى ان التأمل والنظر في الظواهر الطبيعية العادية لا يكفي لاثارة الفكرة الدينية وانما الذي يثيرها هو الطبيعة الشاذة العنيفة . فهذه الحوادث الرهيبة تبعث الفزع والخوف بنفس الانسان وتجعله يستفسر عن مصدرها فينسبها الى قوة خفية غيبية ، هذه القوة الخفية هي التي تسير العالم ولا بد من العمل على ارضائها بتقديم الهدايا والقرابين والاضاحي)[٢٧] .

Scanned with CamScanner